جامعة تكريت

كلية التربية للبنات

قسم التاريخ

المرحلة: الثانية

المادة :علم نفس النمو

عنوان المحاضرة: مراحل النمو في القرآن والسنة

أسم التدريسي : غالب محمود مهوس

الايميل الجامعي للتدريسي :gmahmod@tu.edu.iq

مراحل النمو في القرآن والسنة:-

تناول الإسلام بالحديث المفصل موضوع النمو ومراحله العمرية، ومطالب كل مرحلة من مراحله ، ووردت في القرآن الكريم الكثير من الآيات التي تتناول مراحل النمو المختلفة للإنسان منها قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾﴾

المؤمنون: ٢١ – ٤١ .

فبعد خلق الإنسان ودخوله في مرحلة النطفة في الرحم إلى مرحلة العلقة فمضغة، والانتقال إلى مرحلة تكون العظام والعضلات، والانتهاء بمرحلة تكَون الطفل بشكل كامل وولادته وقدومه إلى الحياة .يقول عز وجل :{فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترائب} (الطارق– ٥ ٧).

مراحل خلق الجنين وتكوينه في القرآن

تتضح من النصوص القرآنية الإشارة إلى أنماط مختلفة من النمو تتمثل بصورة أساسية في مراحل النمو الجسمي، الذي ترتبط به أنماط من النمو الأخلاقي والعقلي والسلوكي الاجتماعي التي تتدرج بتدرج العمر. وتشمل مرحلة النمو الأرضي التي يلخصها قوله تعالى: (هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ يُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ ثُمَّ لِتَكُونُوا شُيُوخًا وَمِنْكُمْ مَنْ يُتَوَفَّى مِنْ قَبْلُ وَلِتَبْلُغُوا أَجَلًا مُسَمًّى وَلَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ) ويشمل النمو الأرضي مرحلتين بارزتين هما:

المرحلة الأولى للإنسان في القرآن

مرحلة ما قبل الميلاد، التي تبدأ بجمع الخلق، أي خلق الخلايا الجنسية أو النطف، المؤدي إلى تكوين الجنين بالتقاء النطفتين المؤنثة والمذكرة وتنتهي بلحظة ميلاد الطفل، وهذه الأطوار هي:

١- مرحلة النطفة :

لقد وصف الله -تعالى- مراحل خلق الجنين في القرآن في مواضع عدة منها قوله: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلالَةٍ مِنْ طِينٍ* ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ* ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)** .

إنّ طورِ الإنسان يَمر بِعدّةِ مَراحِل أساسيّة مُتسلسلة وَهِيَ: خلق الإنسان من طين لقد خلق الله -عزَّ وجلَ- الإنسانَ من ترابٍ؛ ودليل ذلك قول الله -تعالى-: (فَإِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن تُرَابٍ)، ويُمكن القول بأنَّ أصل خلقِ الإنسانِ هو الطينِ، وهذا ما أخبر عنه الله -عزَّ وجلَّ- في القرآن الكريم، حيث قال -تعالى-: **(وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ)**.

النطفة: والنطفةِ مَعناها هِيَ تخالُطِ ماءِ الرّجُل مَع ماءِ المرأة عَن طَريقِ الجماع؛ بحيث يصبحان نُطفَة، ولا يخترِقُ بويضة المرأة سِوى حيوان منوي واحِد لِتكوين بُويضَة مُلقّحة تُعرفُ بالنطفة، وبعدَ مرور ١٤ يوماً تتَكَوّن العَلَقَة، وقد قال الله -تعالى-: **(أَوَلَمْ يَرَ الإنسان أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ)**.

٢- **مرحلة العلقة:** العلقة ذُكِرت كلمَةِ عَلقة خمس مرّاتٍ فِي القرآن الكريم، وَهِيَ تَشبيه بقطعَةِ العلق؛ كالدمِ الجامد أو كالدودة التي تَعيشُ فِي البِرَك والمُستنقعات، وَهُوَ أقرَبُ وَصفٍ لِطورِ

الإنسان عِندَما تتكاثر الخلايا، وَتنقَسِم لِتُصبِحَ عبارَة عَن كُتلَةٍ مِنَ الخلايا وَتَتَعَلّقُ بجدارِ الرّحِم، وَيبقَى هذا الطَور إلى إلىوم الأربعين، وقال الله –تعالى– : **(ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى)**، وما يُمَيّز العلقة أنّها تتكوّن مِن طبقتين خارجيّة (مُغَذية وآكلة)، وداخِليّة **(وَهِيَ التي يَخلِقُ فِيها الله الإنسان)**.

٣– مرحلة المضغة:

ذُكِرَت كلمَةِ مُضغَة فِي القرآن الكريم ثلاث مرّاتٍ، وَهِيَ تَدل على قِطعَةٍ صَغيرَة مِنَ اللّحم بقدرِ ما يَمضَغَهُ الإنسان، وتبدأ هذِهِ المَرحَلة فِي الأسبوع الثالث **بمرحلتين هُما:**

أ– **مضغة غير مخلّقة:** تبدأ مِنَ الأسبوع الثالث حَتّى الرابع، ولا يكونُ في هذه المرحلة هُناكَ أي ظُهورٍ لأيٍّ عُضو وجِهاز.

ب– **مُضغَة مُخَلّقة:** تبدأ هذِهِ المَرحَلة مِن بِدايةِ الأسبوع الرابع حَتّى الشهر الثالث، وهناك تَغيّراتٍ مُدهِشَة للجنين، وَتَنمُو الخلايا وتتمايز ليصبح عِبارة عَن إنسان قويم صغيرُ الحَجِم. والدليل على ذلك قَولِ الله –تعالى–: **(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ...)** .

٤– مرحلة تكوين العظام والعضلات: حيث تتَحَوّل قِطعَةِ المُضغَة وَهِيَ عِبارَة عَن قِطعَةِ لَحِم إلى هيكَل عَظمِي فِي الأسبوع السابعِ تَحديداً ليكُونَ على شَكلِ صُورَةٍ آدَميّة، فتبدأ الخلايا العظمية في التكوين وتحل محل الخلايا الغضروفية ، كما يتم تكوين العضلات التي بعظام الجسم وتساعد على حركتها ، قال تعالى: **(فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا)** .

كساءُ العظام باللحمِ والعضلات قال الله –تعالى–: (فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا) ، فهذِهِ الآية تَدُلُّ على أنّ العظام تَتَكَوّن فِي البداية؛ وَمِن ثُمّ يَكسُوها الله تعالى بالعَضلاتِ واللّحِم، وَيبقَى هذا الطور إلى نِهايَةِ الشهر الثاني (الأسبوع الثامن)، وَيبدأ بعدَها تَكوّن الجنين ونشأتِهِ، وينتَهِي طَورِ الأجنّة بِحَسَبِ ما يَصِفَهُ العُلماء.

المرحلة الثانية لتكوين الانسان في القرآن

تبدأ هذه المرحلة من النمو بلحظة ميلاد الطفل وتنتهي بالموت الذي يختلف موعده باختلاف آجال الناس، فيخرج إلى الدنيا الكائن المزود باللبنات الأساسية الضرورية لبقاء ونمو الإنسان الكامل المستعد لتحمل الأمانة، المخلوق على أكمل وجه.

كما تصف الآيات كذلك أطوار النمو الجسمي المتقلبة خلال حياة الإنسان بعد الولادة بين الضعف الملازم للطفولة والقوة المرتبطة بالنضج ثم الأيلولة إلى الضعف تارة أخرى مع التقدم في العمر إلى الشيخوخة والهرم، **(اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَهُوَ الْعَلِيمُ الْقَدِيرُ)** فالضعف إشارة إلى حاله حين كان جنينا وطفلا مولودا ورضيعا ومفطوما وهذه أحوال غاية الضعف التي تنمو بعدها القوة ثم تضمحل ويبلغ الضعف تمامه أي الشيبة بعد الكهولة.

٥- **مرحلة تكوين الطفل السوي** : وهي ما أطلق عليه القرآن الكريم **" الخلق الآخر" أو " التسوية"** والمقصود به نفخ الروح في الجنين مما يجعله يتحرك ويصير له سمع وبصر وإدراك. **" ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِنْ رُوحه وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ، قَلِيلًا مَا تَشْكُرُونَ."** وهي مرحلة تمتد حتى الولادة ويحرم فيها الاجهاض حرمة تامة، وفيها يتم اعطاء الشكل الإنساني للجنين.

* في السنة النبوية وردت هذه المراحل في الحديث [عن عبدالله بن مسعود:] قال: حَدَّثَنا رَسولُ اللَّهِ ﷺ وهو الصّادِقُ المَصْدُوقُ، **(إنَّ أحَدَكُمْ يُجْمَعُ في بَطْنِ أُمِّهِ أرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَكونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذلكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللَّهُ إلهِ مَلَكًا بأَرْبَعِ كَلِماتٍ، فيُكْتَبُ عَمَلُهُ، وأَجَلُهُ، ورِزْقُهُ، وشَقِيٌّ أوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فيه الرُّوحُ)** أخرجه مسلم (٢٦٤٥).